المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

نماذج تطبيقية في تعظيم الله في ضوء الهدايات القرآنية

اسم الباحث

د/ يحيى أحمد منشي الريثي

د. يحيى أحمد منشي الرّيثي

نماذج تطبيقية في تعظيم الله في ضوء الهدايات القرآنية

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وبعد؛ فإن تعظيم الله تعالىٰ، ومحبته سبحانه، هما أساس الإيمان، وعليه فالعناية به من أجل الأعمال، وأشرف القربات، وقد أدهشني ما رأيت من دلالات الآيات القرآنية الدالة علىٰ قمة تعظيم الله جل وعلا، وما فيها من إحياء روح الإيمان لدىٰ المؤمن، وذلك في زمن ضعف فيه تعظيم الله لدىٰ بعض المسلمين، بسبب بعدهم عن هدي القرآن الكريم، وهذا وغيره يدعو إلىٰ المشاركة في مثل هذا المؤتمر القرآني العالمي، وقد وقع الاختيار علىٰ المحور الثاني من محاوره وهو: (**نماذج تطبيقية في تعظيم الله في ضوء الهدايات القرآنية**)، والذي يتكون من العناصر(المباحث) الآتية:

١- أركان الإيمان، ودلالتها علىٰ تعظيم الله تعالىٰ.

٢- تعظيم الله تعالىٰ عند مخلوقاته.

٣- هدي النبي ﷺ في تعظيم الله تعالىٰ.

٤- هدي السلف في تعظيم الله تعالىٰ.

٥- العبادات والأحكام الشرعية، ودلالتها في تعظيم الله تعالىٰ.

٦- تعظيم الله تعالىٰ من خلال القصص والأمثال في القرآن الكريم.

٧- تدبر القرآن الكريم، وأثره في تعظيم الله تعالىٰ.

أهمية محور البحث: هو محور مهم جدًا، و**تتمثل أهميته** في الآتي:

- أن قضية تعظيم الله تمثل جانبًا محوريًا سواء في العقيدة، أو العبادات، أو تطبيق الأحكام الشرعية، أو غيرها، مما يكون له أثره الطيب في توجيه سلوك المسلم.
- اهتمام القرآن الكريم بتعظيم الله من حيث عدد الآيات التي اعتنت بإبرازه، وتنويع الأساليب القرآنية في عرضه، وهو أمر يدعو إلىٰ بحثه من خلال هذا المحور وعناصره.
- إحياء الروح الإيمانية في نفس المؤمن من خلال العناية بهذا العمل القلبي، وهو تعظيم الله.
- شده الحاجة إلىٰ هذا الموضوع في زمن ضعف فيه تعظيم الله في نفوس بعض المسلمين.

أهداف البحث:

- إبراز نماذج تطبيقية لتعظيم الله في القرآن الكريم، من خلال:
- بيان أركان الإيمان، ودلالتها علىٰ تعظيم الله.
- صور من تعظيم الله عند مخلوقاته.
- ذكر صور من هدي النبي ﷺ، والسلف، في تعظيم الله.
- بيان شيء من أثر تدبر القرآن في تعظيم الله.
- بيان تعظيم الله من خلال ضرب نماذج من القصص والأمثال القرآنية.

المنهجية المقترحة:

- تتبع الآيات القرآنية، وضرب نماذج تطبيقية علىٰ تعظيم الله، مع استنباط ما فيها من دلالات وهدايات، في ضوء عناصر هذا المحور.
- عزو الآيات القرآنية، مع تخريج موجز للأحاديث، وتوثيق المراجع بدءًا باسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، في حاشية كل صفحة مستقلة.
- ختم البحث بنتائج وتوصيات مختصرة تلخص ما توصل إليه الباحث.
- تذييل البحث بقائمة بمراجع البحث.

شكر وتقدير:

أشكر الله تعالىٰ أولًا وآخرًا علىٰ توفيقه، ثم أشكر القائمين علىٰ هذا المؤتمر علىٰ إقامة مثل هذا المؤتمر الرائع، كما أشكرهم علىٰ إتاحة الفرصة لي بالمشاركة، وهذا من تواضعهم وحسن ظنهم بي، وإلا كيف لي أن أشارك علماء ومشايخ فضلاء، وباحثين نجباء؟ ولكن حسبي أني أشارك قومًا لا يشقىٰ بهم جليسهم، رفع الله قدرهم، وأجزل لهم الأجر والمثوبة، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: أركان الإيمان، ودلالتها على تعظيم الله تعالى

قال الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة]، وقال الله أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء]، **وحديث جبريل الطويل والذي جاء فيه:** أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قال: «**الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»[1].

إنَّ أصل الأصول في أركان الإيمان هو الإيمان بوجود الله تعالىٰ، والإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فإذا استقر الإيمان في القلب لزم عليه الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر، لأنها غيب أعلمنا الله إياه، فإيماننا بالله سبحانه يقتضي تصديقه عز وجل في أخباره كلها، والإذعان لأحكامه كلها، وهذا قمة التعظيم لله سبحانه وتعالىٰ.

الإيمان بالله:

ولا يصل المؤمن إلىٰ درجة الإيمان بالله إلا إذا أثمرت محبة الله في قلبه، ولا يصل إلىٰ هذه الثمرة إلا بمعرفة الله علىٰ الحقيقة، ولا تتأتىٰ هذه المعرفة إلا بمطالعة عين منة الله عليه، ومدىٰ تقصيره في حق هذه النعمة وشكرها، فإذا تأتت هذه المعرفة وشعر بمدىٰ تقصيره في شكر هذه النعم؛ عظمت منة الله ومحبته في قلبه، ودورها عنده، وازداد إيمانه وتعظيم الله سبحانه في قلبه، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن منشأ المحبة: «وهي محبة تنبت من مطالعة المنة، وتنبت باتباع السنة، وتنمو علىٰ الإجابة بالفاقة»[2]، فقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «نبت من مطالعة المنة»، أي: «تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه، ونعمه الباطنة والظاهرة، فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة، فإن القلوب مجبولة علىٰ حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، وليس للعبد قط إحسان إلا من الله، ولا إساءة إلا من الشيطان»[3].

---

(١) رواه مسلم (٨).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٣٨).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٣٩).

«ومن عظم مطالعة منة الله علىٰ عبده: تأهيله لمحبته ومعرفته، وإرادة وجهه ومتابعة حبيبه، وأصل هذا: نور يقذفه الله في قلب العبد، فإذا دار ذلك النور في قلب العبد وذاته؛ فرأىٰ فيه نفسه، وما أهلت له من الكمالات والمحاسن، فعلت به همته، وقويت عزيمته، وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه»[1].

فمن خلال ما سبق من الحديث عن الإيمان بالله: يستشعر المؤمن عظمة الله سبحانه، كما أنه يستجلبها قلبه من خلال مطالعة هذا الكون الفسيح وما يحويه بعلويه وسفليه، فيؤمن بالله عن يقين لا يخالطه ريب ولا شك، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة].

الإيمان بالملائكة:

أي الإيمان بوجودهم إيمانًا جازمًا لا يتطرَّق إليه شكٌّ ولا ريب، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة]، ومن ينكر وجود الملائكة فقد كفر، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء]. فأهل السُّنَّة والجماعة يؤمنون بهم إجمالًا، وإمَّا تفصيلًا فيؤمنون بما صح به الدليل، ومن سماه الله ورسوله ﷺ منهم: كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار، ورضوان خازن الجنة، وملكي القبر: منكر ونكير.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجودهم وأنهم عباد مخلوقون، خلقهم الله من نور، وهم ذوات محسوسة، وليسوا أمورًا معنوية ولا قوة خفية، وإنهم خلق من خلق الله، يسكنون السماء.

والملائكة خلقتهم عظيمة، منهم: من له جناحان، ومنهم: من له ثلاثة، ومنهم: من له أربعة، ومنهم: قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ

(١) المرجع السابق (٣/ ٣٩).

﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾ [فاطر]، ومنهم من له أكثر، فقد ثبت أن جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ له ستَّ مئة جناح(١).

وإليك بعض صور تعظيم الملائكة لله -عزَّ وجلَّ-، فمنها:

- شهادتهم لله بالوحدانية، قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران].
- وتسبيحهم لله بكرة وعشيًا، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر: ٧].
- الخضوع والإذعان لله عزَّ وجلَّ، قال رسول الله ﷺ: «إذا قضىٰ الله القضاء في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنَّه سلسلة علىٰ صفوان ... » الحديث(٢).
- الخشية من الله، ومصداق ذلك ما جاء عن النَّبيَّ ﷺ، قال: «مررت بجبريل ليلة أسري بي وهو كالحلس البالي من خشية الله تعالىٰ»(٣)، وأيضًا رُوي عن رسول الله: أنَّه رأىٰ ميكائيل وهو لا يضحك قطّ، فلمَّا سأل جبريلُ عن ذلك؛ قال له: «ما ضحك منذ أن خلقت النار»(٤)، وهذا مع عظمة خلقهم عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، فلك أن تعلم أنَّ من وصف خلقهم: ما ورد عن رسول الله ﷺ، أنَّه قال: «**إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ رَبَّنَا. قَالَ: فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا**»(٥)، وقد سبق الحديث عن جبريلَ وأنَّ له ستَّ مئة جناح.

الإيمان بالكتب:

والمراد بالكتب: هي الكتب التي حوت كلام الله عز وجل، قال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة]، وهي التوراة والزبور والإنجيل وصحف إبراهيم وصحف موسىٰ والقرآن الكريم.

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٣٢)، وصحيح مسلم (١٧٤).
(٢) صحيح ابن حبان (١/ ٢٢٢).
(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٤٦٧٩)، وصحَّحه الألباني في (الجامع الصَّحيح: ٥٨٦٤).
(٤) مسند أحمد (١٣٣٤٣)، وقال الألباني في (صحيح التّرغيب والتّرهيب: ٣٦٦٤): «حسن لغيره».
(٥) مستدرك الحاكم (٧٨١٣)، وصحّحه الألباني في (الصَّحيحة: ١٥٠).

وبالتَّأمل في تلك الكتب السَّماوية ومضامينها وتوزيعها الزَّمني والمكاني، نستجلب عدَّة فوائد:

١- استشعار نعم الله علىٰ عباده وآلائه التي لا تعد ولا تحصىٰ، فقد جعل لهم كتبًا تهديهم سبل الرشاد، وتخرجهم من الظلمات إلىٰ النور.

٢- إذا علم العبد أن الله أنزل علىٰ كل أمة شريعة من الشرائع تناسب حالهم وتحقق حاجتهم استراح واطمئن قلبه، قال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣- ونزول تلك الكتب علىٰ بعض الأنبياء فيه إشارة إلىٰ تعظيم ومكانة هؤلاء الأنبياء عليهم السلام.

٤- ومن ذلك: تعظيم القرآن الكريم الكتاب الخاتم علىٰ الرَّسول الخاتم ﷺ، فقد اشتمل علىٰ إرث الكتب السَّماوية السَّابقة، قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر: ٣٢]. قال القرطبيُّ في (التَّفسير): «وبأنَّ الله تعالىٰ أعطىٰ أمَّة محمَّد القرآن، وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة فكأنه ورث أمَّة محمَّد الكتب التي كانت في الأمم قبلنا»[1].

ومن تعظيم الله: تعظم كتابه القرآن، وذلك: بأن تقرأ القرآن وأن تحفظه وأن تعلم معانيه ومراده وأن تصلِّ به، وأن تعلمه وتقف علىٰ أوامره فتبادر علىٰ تنفيذها، وعلىٰ ما نهىٰ عنه فتجتنبه وأن تتدبر آياته؛ فلذلك أنزل الله الكتب، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

الإيمان بالرسل:

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالرسل عليهم السلام، وهو ركن من أركان الإيمان الستة والرسل هم الذين أوحىٰ الله إليهم بالشرائع وأمرهم بتبليغها، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال ابن أبي العِزّ الحنفي رحمه الله في (شرح الطَّحاوية): «وإرسال الرسل من أعظم نعم الله علىٰ خلقه وخصوصًا

١()الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي (١٧/ ٣٨١).

محمد ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وأوَّل الرُّسل نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣]، وآخرهم وخاتمهم وأفضلهم، محمد ﷺ قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وكل رسول كان يرسل إلىٰ قومه خاصة، أما نبينا فقد أرسل إلىٰ الناس جميعًا، العرب والعجم، والجن والإنس، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

ومن صور تعظيم الرُّسل لله -عزَّ وجلَّ-: أنَّ هؤلاء الأشراف الأطهار الذين اصطفاهم الله برسالاته وبكلامه، وأكرمهم ورفع قدرهم وقرَّبهم منه -ورغم كل هذا- كانوا أكثر الناس طاعة وخوفًا من الله ومن عذابه، فكانت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا تشفق علىٰ النَّبيِّ ﷺ من كثرة تعبده ووقوفه بين يديه، حتىٰ تورَّمت قدماه، وتسأله بل تذكره بأنَّه قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر -إذا كان له ذنب أصلًا- تقول له ذلك: ليرفق بنفسه، ويريح جسده الذي أنهكه في الدَّعوة إلىٰ الله والجهاد في سبيله، تقول له ذلك: ليرفق بنفسه، فيكون الرَّدُّ أعجب من الفعل معظِّمًا لله: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»(٢).

الإيمان باليوم الآخر

وهو ما يؤمن به المسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وكل ذلك وردت به الأدلة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن

(١) صحيح مسلم (١٥٣).
(٢) صحيح البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحج]، فإذا كانت هذه هي قدرة الله العظيمة فكيف ينكر هذا الإنسان الضَّعيف البعث؟ وقال تعالىٰ: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم]، وقال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس]، وليس أعظم دليلًا علىٰ قدرته -عزَّ وجلَّ- علىٰ إحياء الله الموتىٰ من النَّوم، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّمَر].

ومن مشاهد القيامة التي تدل علىٰ عظمة الله:

- **تطاير الصُّحف**، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء].
- **الميزان**، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة]. فإذا علم العبد أنه مبعوث بعد موته وموقف بين يدي الله وأنه محاسب، علىٰ الكثير والقليل، وعلىٰ عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن إيمانه بالله، والتزامه بأوامره واجتناب نواهيه، ومسؤول عن تصديقه واتباعه لرسول الله ﷺ فإذا علم المسلم ذلك، وامتلأ قلبه تعظيمًا لله في أفعاله وأقواله فلا يقول إلَّا حقًّا، ولا يفعل إلَّا ما أمره به ربُّه، وما أمره به رسول الله ﷺ. فينبغي أن نعيش اليوم الآخر ومواقفه بكلّ أحداثها ليس فقط من أجل معرفة الأحداث وما سيكون، ولكن من أجل تربية القلب وملئه بتعظيم الله، وتعظيم أوامره، وتعظيم أوامر نبيِّه ﷺ.

الإيمان بالقدر خيره وشرِّه:

فالقضاء: هو علم الله السَّابق بالأشياء وكتابته له، والقدر: هو وقوع تلك الأشياء وحصولها كما كتب الله لها، وهذا ما دلَّت عليه الأدلة، ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ [مريم].

ومن فوائد الإيمان بالقضاء والقدر:

١- الرِّضا واليقين بالعوض، قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن].

٢- انشراح الصَّدر وسعادة القلب وطمأنينة النَّفس وراحة البال.

٣- الحصول علىٰ الأجر الكبير، قال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

٤- غنىٰ النَّفس.

٥- عدم الخوف من ضرر البشر.

٦- الشَّجاعة والإقدام، فالذي يؤمن بالقضاء والقدر يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الأجل مقدر، قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران].

٧- أن الخيرة فيما اختاره الله، فقد يقدر علىٰ المؤمن مصيبة فيحزن ولا يدري كم من المصالح العظيمة التي تحصل له بسببها؟ وكم صرف عنه من شرور؟، قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة].

المبحث الثاني: تعظيم الله تعالى عند مخلوقاته

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج]، وقال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء]، فالكون كله جماد وحيوان ونبات وجن وإنس وملائكة، كلها تعظم الله سبحانه وتعالىٰ.

وإليك بعض النَّماذج من تعظيم الله عند مخلوقاته:

أولًا: تعظيم الملائكة لله عزَّ وجلَّ

وهم أشدُّ مخلوقات الله تعظيمًا وإجلالًا، وممَّا يدلّ علىٰ ذلك:

- إيمانهم بالله، واستغفارهم للمؤمنين، تعظيمًا وطاعة لله، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر]، وعن أبي الدَّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»[1].
- عبادتهم لله تعالىٰ، تعظيمًا له، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف]، قال القرطبيُّ: «﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ أي: يعظمونه وينزهونه عن كل سوء، ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾، قيل: يصلون»[2].
- لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، تعظيمًا وطاعة لله، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم].
- شهادتهم بوحدانية الله تعالىٰ، تعظيمًا وإجلالًا وتوقيرًا له سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٣٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٣٦).

- شهادتهم برسالة محمد ﷺ بعد شهادة الله بنبوة محمد ﷺ تعظيمًا لله، قال تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء].

- كثرة تسبيح الملائكة لله تعيظمًا له، قال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزُّمَر].

- خوف الملائكة من الله تعظيمًا له، قال تعالىٰ: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣].

ثانيًا: تعظيم الثقلين لله تعالى

فأما تعظيم الإنسان لله، فكما يأتي: فالإنسان هو من أرقىٰ وأعظم مخلوقات الله، قال تعالىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء]، وسأذكر بعض النماذج والصور علىٰ تعظيم الإنسان لله علىٰ سبيل المثال لا الحصر، ومن تلك الصور:

- تعظيم الإنسان لله وذلك بأن: يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزُّمَر]،قال ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»(١).

- ومن صور تعظيمه لله: إحسان الظن بالله في جميع أفعاله، وتنزيهه من أن يكون في شيء منها نقص أو جهل أو ظلم أو عبث، وإنما هي في غاية الكمال والجمال والحكمة والعدل والفضل والإحسان، ومن كان علىٰ خلاف ذلك فما قدر الله حق قدره، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

---

(١) رواه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٣).

- ومن صور تعظيمه لله: تعظيم حرمات الله، وأوامره ونواهيه، وعلىٰ العكس من ذلك من يتعدىٰ حدود الله ولا يعظم حرماته، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: «أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه، ويكون ارتكابها عظيمًا في نفسه، فهو خير له عند ربه»(١).

- ومن صور تعظيمه لله: تعظيمه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعمل بما جاء فيهما، والتحاكم إليهما، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر]، وقال تعالىٰ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩].

وأمَّا تعظيم الجنِّ لله تعالىٰ، فمن صور تعظيمهم لله -عزَّ وجلَّ- ما يأتي:

- تعظيم طائفة من الجن لكلام الله عزَّ وجلَّ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن]، فهذه الطائفة من الجنِّ، اعترفت بأنَّ هذا القرآن من عند الله تعالىٰ، وأنَّه كلام عظيم، يدلّ علىٰ عظيم، وهو الله سبحانه، ومن هذه العظمة أنَّه ليس له شريكٌ في الملك، وأنَّ صفته كاملة(٢)، قال الطَّبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: «تعالت عظمةُ ربِّنا وقدرته وسلطانه»(٣).

- دعوة طائفة من الجنِّ قومهم إلىٰ الإيمان بالله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤١٩).
(٢) انظر: وما قدروا الله حق قدره (٢٦٨).
(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ٦٤٧).

ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ [الأحقاف]، فهذه الآيات تبين تأثر طائفة من الجن بها، وتعظيم الله من خلالها، مما دفعهم إلىٰ دعوة قومهم إلىٰ الإيمان بالله، واتباعه وعدم مخالفة أوامره.

ثالثًا: تعظيم النباتات لله عز وجل

ومن صوره:

- سجود النبات لله تعالىٰ تعظيمًا له، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج].
- تسبيح النباتات لله تعظيمًا له، قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء]، قال ابن كثير: «أي: لا تفقهون تسبيحهم؛ لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في الحيوانات، والنبات والجماد»[(١)].

رابعًا: تعظيم الطير لله تعالى

فالطير من مخلوقات الله التي تعظمه، وهي تطير بنظام دقيق بقدرة الله وعلمه وعظمته، ومن دلائل تعظيمها لله، الآتي:

- التسبيح والصلاة لله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور]، قال الطبري: «كل مصل منهم ومسبح قد علم الله صلاته وتسبيحه»[(٢)]، الطير تسبح الله تعظيمًا له.
- دعوة الهدهد إلىٰ الخير، وعبادة الله وحده تعظيمًا له سبحانه: وقصته مع سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وكما هو معلوم أن الله أكرم نبيه سليمان بالعلم والحكمة، وبملك عظيم،

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٧٩)، بتصرف يسير.

(٢) تفسير الطبري (١٩/ ٢٠٠).

وعلم منطق الحيوانات والطير، وتفقد سليمان الطير يومًا من الأيام فلم يجده، وتوعده بالعقاب، ولكن الهدهد برر سبب غيابه، فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ [النمل]، وأصاب الهدهد الحسرة علىٰ هؤلاء القوم الذين لا يعظمون الله، وإنما يسجدون لغير الله، فقال الهدهد: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥﴾ [النمل]، ونأخذ من هذه القصة العظيمة لهذا الهدهد العجيب الدلالة الواضحة علىٰ تعظيم الهدهد لله، مما جعله ينكر علىٰ هؤلاء الناس عبادة الشمس من دون الله، ودعوة نبي الله سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ اظهار الحقِّ[1].

خامسًا: تعظيم الجمادات لله تعالى

ومن صور ذلك:

- **سجود الجمادات لله تعالىٰ**: فكل ما في هذا الكون من الجمادات وغيرها يخضع لعظمة الله ويذلّ له، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨﴾ [الحج].
- تسبيح السموات والأرض تعظيمًا لله، قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء].
- تسبيح الرَّعد تعظيمًا لله، قال: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾ [الرعد].
- تسبيح الجبال تعظيمًا لله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾ [ص].
- **خشية الجمادات لله تعالىٰ: جميع ما في هذا الكون يخضع ويخشع تعظيمًا لله**، قال تعالىٰ: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الحشر][2].

---

(١) انظر: وما قدروا الله حق قدره (٢٧١، ٢٧٢).

(٢) انظر: المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ (٢٣٠)، وما بعدها، وما قدروا الله حق قدره (٢٧٤).

فالكون بكل ما فيه من ملائكة، وثقلين، ونبات وجماد، وغيرها، معظم لله عز وجل، فما أجهلك وقلة عقلك يامن كفرت بربك، والكون كله من حولك يسبح بحمده ويعظمه ويخشاه.

المبحث الثالث: هدي النبي ﷺ في تعظيم الله

لقد كان رسول الله ﷺ أشدَّ الخلق تعظيمًا لله عزَّ وجلَّ، فتعالوا نعيش طرفًا من هدي النَّبيِّ ﷺ في تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- وتنزيهه عمَّا لا يليق بجلاله، ومن ذلك الآتي:

١- **فمن هديه ﷺ في تعظيم الله، إخلاص العبادة والتوحيد لله**: حيثُ إن أعظم أمر بعث به ﷺ هو توحيد الله -عزَّ وجلَّ- وتنزيهه تعالىٰ عن كلِّ منقصة، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزُّمَر]، وقال تعالىٰ بعد ذكر مجموعة من الأنبياء في (سورة الأنعام): ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾، لذلك كانت حياة النبي ﷺ كلها في تعظيم الله تعالىٰ وحده لا شريك له.

٢- **ومن هديه ﷺ**: ما جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّه لما جاء حبر من أحبار اليهود إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمَّد، إنَّا نجد أنَّ الله يجعل السَّموات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والشَّجر علىٰ إصبع، والثَّرىٰ علىٰ إصبع، وسائر الخلق علىٰ إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النَّبيُّ ﷺ حتىٰ بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزُّمَر][1].

٣- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله**: ما جاء عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رسول ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم علىٰ المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزُّمَر]، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدبر، يمجِّد الرب تعالىٰ نفسه: «**أنا الجبار المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم**». فرجف برسول ﷺ المنبر، حتىٰ قلنا: لَيَخِرَّنَّ به[2].

---

(١) صحيح البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) مسند أحمد (٥٤١٤)، وأصله في مسلم (٢٧٨٨).

٤- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله**: لما جاء أعرابي للنَّبيِّ ﷺ، وقال له: إنَّا نستشفع بك علىٰ الله، ونستشفع بالله عليك، فقال ﷺ: «**ويحك أتدري ما تقول؟**»، وسبَّح الله، إلىٰ أن قال: «**إنه لا يستشفع بالله علىٰ أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، أتدري ما الله؟ إن عرشه علىٰ سماواته هكذا**»، وقال بأصابعه مثل القُبَّة عليه(١).

٥- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله**: ما جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رسول الله كان يقول عند الكرب: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**»(٢).

٦- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله**: ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله عزَّ وجلَّ: «**إِنَّ العِزَّ إِزاري، والكِبْرِياءَ رِدائي، فَمَنْ نازَعَني شيْئًا مِنْهُما عَذَّبْتُه**»(٣).

٧- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله**: ما جاء عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (فأما الركوع فعظموا الله فيه)(٤).

٨- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله**: ما جاء عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قمت مع رسول الله ﷺ، فلما ركع مكث قدر سورة البقرة، ويقول في ركوعه: «**سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**»(٥).

٩- **ومن هديه ﷺ في تعظيم الله: صرف جميع العبادات العقلية والفعلية والقولية له عز** وجلَّ، كالاستعانة والاستغاثة والذَّبح والدُّعاء والصَّلاة والحول والقوَّة وغيرها، والخير ونفي الشَّرِّ عنه، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال، قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ، فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللهِ، فَأَعْطُوهُ**» (٦).

---

(١) سنن أبي داود (٤٧٢٨)، وقال الذَّهبي: «إسناده حسن»، وضعَّفه الألباني في (ضعيف سنن أبي داود).

(٢) صحيح البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٥٧٩)، وصحّحه الألباني في (الصّحيحة: ٥٤١).

(٤) سنن أبي داود (٨٧٣)، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داوود).

(٥) سنن النسائي (١٠٤٩)، وصححه الألباني في (المشكاة: ٨٨٢).

(٦) سنن أبي داود (٥١١٠)، وصححه الألباني في (الصحيحة: ٢٥٣).

١٠- **كذلك من هدي النبيِّ ﷺ في تعظيم الله**: تعظيم الله تعالىٰ بذكر أسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورىٰ]، وعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال، قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّور، لَوْ كَشَفَهُ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»** (١).

فهذه نماذج من هدي النبي ﷺ في تعظيم الله سيقت علىٰ سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) مسلم(٤٤٥).

المبحث الرابع: هدى السلف في تعظيم الله

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]، وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال، قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، قال عمران: فلا أدري ذكر بعد قرنه: قرنين، أو ثلاثة؟[1]، فهؤلاء هم السَّلف الصَّالح، وقد قال عنهم القنوجيُّ: «وهم -أي: السَّلف الصَّالح- أشدَّ تعظيمًا لله وتنزيهًا له عمَّا لا يليق بجلاله»[2].

ولقد ربَّىٰ النَّبيُّ ﷺ أصحابه علىٰ تعظيم الله وتعظيم أوامره، واجتناب نواهيه حتىٰ تجدهم إذا سمعوا الأمر بادروا لامتثاله ويتسارعون علىٰ تنفيذه وانتقال الأمر الإلهي إلىٰ واقع عملي في حياتهم، وكذلك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ربَّوا التَّابعين علىٰ ذلك، وهكذا من بعدهم.

وإليك بعض الآثار من هدي السلف -رحمهم الله- في تعظيم لله سبحانه وتعالىٰ، ومن ذلك:

- ما جاء عن مسروق، قال: قلتُ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا أمَّتاه، هل رأىٰ محمَّدٌ ﷺ ربَّه؟ فقالت: «لقد قفَّ شعري ممَّا قلت، أين أنت من ثلاثٍ مَن حدَّثكَهُنَّ فقد كذب؛ مَن حدَّثك أنَّ محمَّدًا ﷺ رأىٰ ربَّه؛ فقد كذب، ثمَّ قرأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام] ... الحديث[3].
- ما جاء عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّه لمَّا أستأذن الحُرُّ بن قيس علىٰ عمر للحصن بن عُيينة، فأذن له عمرُ، فلمَّا دخل عليه ابن عُيينة، قال: هِيْ يا ابنَ الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزلَ، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمرُ حتىٰ هَمَّ أن يُوقع به، فقال له الحُرُّ: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله تعالىٰ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]، وإنَّ هذا من الجاهلين. والله، ما جاوزها عمرُ حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله[4].

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٥٠).

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (٤٨).

(٣) صحيح البخاري (٤٨٥٥)، وصحيح مسلم (١٧٧).

(٤) صحيح البخاري (٤٦٤٢).

- ومنها: ما جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لمَّا اشتد برسول الله ﷺ وجعُه، قيل له في الصَّلاة، فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قالت عائشة: إنَّ أبا بكر رجلٌ رقيقٌ إذا قرأ غلبه البكاءُ، قال: «مُرُوهُ فَيُصَلِّي»، فعاودته، فقال: «مُرُوهُ فَيُصَلِّي، إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»(١).

- ومنها: ما جاء عن جعفر بن عبد الله: كُنَّا عند مالك بن أنس، فجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه]، كيف استوىٰ؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلىٰ الأرض، وجعل ينكت بعود في يده، حتىٰ علاه الرُّحَضَاء -يعني: العرق-، ثمّ رفع رأسه ورمىٰ بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسُّؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة، وأُمِرَ به فأُخْرِج(٢).

- ومنها: كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ إذا نظر إلىٰ نصراني أغمض عينيه، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا أقدر أن أنظر إلىٰ من افترىٰ علىٰ الله وكذب»(٣).

- ومنها: ما جاء عن عون بن عبد الله: أنَّه قال: «لِيُعَظِّمَ أحدُكم ربَّه أن يذكر اسمَه في كل شيء، حتَّىٰ يقول: أخزىٰ الله الكلبَ، وفعل الله به كذا»(٤).

- ومنها: ما جاء أنَّ الهَرِم بن حيَّان قال لأويس القُرَني: أوصني، فأوصاه إلىٰ أن قال: «ولا تنظر في صِغَر الخَطيئة، ولكن انظر إلىٰ عَظَمة مَن عصيتَ»(٥).

- ومن ذلك: ما جاء أنَّ زين العابدين عليَّ بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ كان إذا قام إلىٰ الصَّلاة اضطرب وارتعد، فقيل له، فقال: تدرون بين يدي مَن أقوم وأناجي؟ وكان إذا توضأ للصَّلاة، اصفَّر لونُه من شِدَّة الوَجَل والحياء والخوف، واستشعار عظمة الله عزَّ وجلَّ(٦).

- ومن ذلك: ما جاء عن ابن السِّماك، قال: أوصاني أخي داود بوصيته، قال: اُنظر ألَّا يراك الله حيثُ نهاك، وألَّا يفقدك حيثُ أمرك، واستح في قربه منك وقدرته عليك(٧).

---

(١) صحيح البخاري (٦٨٢).
(٢) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٥).
(٣) طبقات الحنابلة (١/ ١٠).
(٤) شأن الدُّعاء للخطابي (١٨).
(٥) صفوة الصفوة (٣/ ٥٥).
(٦) انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٩٠)، وانظر: ما قدروا الله حق قدره (٧٦، ٧٧).
(٧) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٨).

المبحث الخامس: العبادات والأحكام الشرعية ودلالتها على تعظيم الله تعالى

أولًا: العبادات

١ - **التَّوحيد**: إنَّ أعظم العبادات التي يتقرَّب العبد بها إلىٰ الله تعالىٰ التوحيد، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزُّمَر]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ [البقرة]، فمن مات علىٰ التوحيد معظِّمًا لله دخل الجنة، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»(١)، فدلالة التَّوحيد علىٰ تعظيم الله دلالة واضحة وأنَّه مصدر التَّعظيم، أفيُرقىٰ السَّطح بلا سلم؟لا يتصور ذلك. فإن أول ركن من أركان الإسلام هو التَّوحيد، قال رسول الله ﷺ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ، عَلَىٰ أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(٢).

٢ - **الصَّلاة**: وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وعمود الدِّين، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [البقرة]، فهي مدخل مهمٌ للتعظيم لله.

وإذا تأمَّلنا أركان الصَّلاة وواجباتها وسننها، وما يسبقها من الاستعداد لها بالوضوء والطهارة، وما فيها وما يتبعها من الأذكار لرأيناها كلها تعظيمًا لله عزَّ وجلَّ، ومن ذلك قول: (الله أكبر) في استفتاحها، والتنقل بين أركانها، والتكبير في حقيقته إنما هو تعظيم لله عز وجل، وأنه لا أكبر منه -سبحانه- في ذاته وصفاته وأفعاله، ومن ذلك ما تتضمنه أذكار الركوع والرفع منه، وأذكار السجود والجلسة بين السجدتين، والتشهد الأول والأخير من التعظيم لله عزَّ وجلَّ، والثناء عليه بما هو أهله من الإجلال والتقدير، قال رسول الله عن الرُّكوع: «**فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ**»(٣)، يقول ابن القيم واصفًا الرُّكوع: «يركع جاثيًا له ظهره خضوعًا لعظمته وتذللًا لعزته، واستكانة لجبروته، مسبحًا له بذكر اسمه (العظيم)»(٤). وعن رفع اليدين في الصلاة عند الدخول فيها، وعند الركوع والرَّفع منه، يقول الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما سُئل: ما معنىٰ رفع اليدين؟ قال: «تعظيم الله، واتِّباع سنة نبيِّه»(٥).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاريّ (٨)، وصحيح مسلم (١٦).

(٣) الحديث سبق تخريجه. وانظر: وما قدروا الله حقّ قدره (٢٠٥، ٢٠٦) بشيء من التصرف.

(٤) شفاء العليل (٢/ ٦٢٣٠).

(٥) عمدة القاري (٩/ ٣).

٣- **الزَّكاة**: وهي تزكية النَّفس وتطهيرها، ولا يؤدِّي الإنسان زكاة ماله، أو يتصدق، إلَّا وزاد تعظيم الله في قلبه، وخافه، وخاف حسابه وعقابه، وطمع في جنته وخاف من ناره، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]، فمن خاف هذا العقاب؛ عظّم الله وهابه، واستشعر جلال الله في نفسه وقلبه.

٤- **الصَّوم**: وهو العبادة التي لا رِياء فيها غالبًا، في الحديث القدسي: «**إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»[1]، فمن تعظيم الله في الصَّوم: أن يصوم قلب العبد عن الحرام، وجوارحه عن المفطرات، قال تعالىٰ في الحديث القدسي: «**يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**»[2]، فدلالة الصوم على تعظيم الله واضحة جلية، فإن العبد لا يصوم إلا لله وإلا فما المانع أن يأكل ويشرب ونحوه متخفيًا ثم يخرج يقول: أنا صائمٌ، ما المانع؟ ما منعه إلَّا خوفه من ربِّه، ورجاء ثوابه، قال تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

٥- **الحج**: وهو من أعظم الأركان علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، ألا ترىٰ أن العبد يخلع ثوبه الذي يستره، ويرتدي ثوبًا أبيض قد لا تطمئن إليه نفسه بغض النظر عن مكانته ومرتبه، الكل سواء في ذلك. ومع ذلك يرتديه بنفس مطمئنة مغتبطة، ومشتاقة وتواقة لربها، قائلًا: (لبيك اللهم لبيك)، أي إجابة لك يا ربي بعد إجابة. ألا ترىٰ تقبيله حجرًا واستلامه حجرًا، وسعيه بين جبلين: الصفا والمروة؟ وهو في ذلك يقول: (لبيك اللهم لبيك)، وهو في قمة الحب والتعظيم والشوق لله. ألا ترىٰ رميه الجمرات (الصغرىٰ الوسطىٰ الكبرىٰ) وهو في قمة السعادة النفسية والمعنوية؟ ألا ترىٰ حلقه شعر رأسه، وذبحه هديه ونسكه؟ وهكذا بقية المشاعر.

وقد لا يتوفَّر مع الشَّخص المال إلَّا بعد أن يقترض من هذا وذاك وهو حين يتمم نفقات الحجّ يكون سعيدًا مسرورًا ألا يدلّ ذلك علىٰ تعظيمه لله؟ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران]،

١() البخاري(٥٩٢٧)، ومسلم(١١٥١).

٢() سبق تخريجه.

وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج].

لذلك جزاه الله خيرًا، ففي الحديث: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[(١)].

٦-**كذلك من العبادات المستحبة**: الصَّدقة وصلة الرَّحم وبرُّ الوالدين، ولا يصل العبد إلىٰ تعظيم الله إلَّا إذا فعل من المستحبات ما يوصل إلىٰ المحبة، قال تعالىٰ: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» .. الحديث[(٢)]، ولا يتحصل ذلك إلا بعد تحقَّق تعظيم الله ورضاه عن عبده المؤمن.

٧-**ومن العبادات أيضًا**: ذكر الله تعالىٰ، فهي عبادة يسيرة وأجرها عظيم، وفيها من التعظيم ما فيها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]، فيطمئن قلب العبد ويزداد خشية ورهبة من الله تعالىٰ، فالذكر من أجل الطرق الموصلة لتعظيم الله، قال تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة]، وكذلك الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ شأنها عظيم: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»[(٣)].

ثانيًا: الأحكام الشرعية:

فالحلال والحرام والمباح والمستحب والواجب والمكروه في تطبيقها تعظيم لله.

ألا ترىٰ إذا قيل له شرب الخمر حرام؟ فإن العبد يمسك عن شربه مباشرة تعظيمًا لله، وإذا قيل له أكل لحم الخنزير حرام، وقد تكون في بلد من البلاد الغير إسلامية ويكون ميسرًا له أسباب الحرام، ولكنه لا يفعل ذلك خوفًا من الله تعالىٰ.

ألا ترىٰ أن الله أحل الزوجة وحرم البنت، وزوجته حلال طيب، وبنته حرام؟ فإن العبد يتقرب إلىٰ الله بطاعته تعظيمًا لله.

---

(١) صحيح البخاري (١٥٢١).
(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).
(٣) صحيح مسلم (٤٠٨).

ألا ترىٰ أن الربا حرام والبيع حلال؟ فقد تكون أموال الربا سهلة ميسرة لكنه يبتعد عنها خوفًا من الله. ألا ترىٰ أن سرقة أموال الناس حرام؟ والعبد لا يسرق تعظيمًا لله. ألا ترىٰ أن القتل حرام ولربما يتمكن الشخص منه، ولا يحجم عن قتل آخر إلا خوفًا من الله. ألا ترىٰ أن قذف المحصنات حرام؟ وهو يمتنع عنه، ولا يسب المسلمين ولا المسلمات خوفًا من الله. فرجاء ثواب لله مطلب، وخشيته وخشية عقابه مغنم ومكسب.

المبحث السادس: تعظيم الله تعالى من خلال القصص والأمثال في القرآن الكريم

أولًا: القصص القرآني

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف].

ولعل أحسن القصص كما ذكر صريح القرآن، وفيها من التعظيم الكثير سورة يوسف الكريم، ففيها دراسة واضحة علىٰ ألَّا يعترض الإنسان علىٰ مقادير الله، وأن تطمئن نفسه وتستريح بمقاديره، فإذا ارتاحت الضمائر واطمأنت النفوس أن ما عند الله لها خيرًا، وما قدَّره الله لها خيرًا، عظَّمت محبة الله في النُّفوس جدًّا، وتجلَّىٰ إيمانُها وتعظيمُها لله.

ومن القصص القرآني: قصة نبي الله إبراهيم وإحياء الله الموتىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة].

ووجه الدَّلالة علىٰ تعظيم الله بأنَّ قدرة الله لا حدود لها، وأنَّ عظمة الله تتجلَّىٰ في إحياء الموتىٰ لمن شاء في أيِّ شيء يشاء وفيما يشاء.

ومن القصص القرآني قصة نبيِّ الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع قومه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الشعراء]، وفي موضع آخر إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾[الأنبياء]، فقد حماه الله من النار لما عظمه وعلم الله ذلك منه، وصدق اللجوء اليه.

ومن أجمل القصص القرآني -أيضًا-: قصة أصحاب الكهف، قال تعالىٰ حكاية عنهم: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الكهف].

ومن ثمرات هذه القصة:

١- أن من توكل علىٰ الله فهو حسبه ومنجيه وناصره.

٢- إنَّ قوة الله وإرادته وتكريمه لعباده لا حدود لها، فقد أراد الله شيئًا يرضيهم به فأبقاهم فيها (٣٠٩) سنوات، فكانت دلالة علىٰ عظم الله.

ومن القصص القرآني: قصَّة آدم لمَّا أسكنه الله الجنَّة، وأمره ألَّا يأكل من الشَّجرة، فعصىٰ آدمُ ربَّه، فاجتباه ربُّه فتاب عليه، وهداه، حيثُ قال: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف]، فعظمت في نفسه المعصية، ولكن الله أعظم.

ومن القصص القرآني التي فيها صورٌ من تعظيم الله: قصة مريم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ [مريم]، ودلالة ذلك علىٰ أن الله يخلق ما يشاء، قال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران].

ومن القصص القرآني: قصَّة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبقائه في بطن الحوت، قال تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات]، وكمال التعظيم كان في أنّ تسبيح الله وتعظيمه، كان سببًا من أسباب النجاة.

ومن القصص القرآني: قصَّة موسىٰ مع فرعون، وهي أطول قصة في القرآن الكريم، وفيها من التَّعظيم والإجلال الآتي:

١- أنَّ الله حمىٰ موسىٰ من فرعون، وربّاه في بيته علىٰ الرغم من أنه قتل كل الأطفال.
٢- عناية الله بعباده ففلق الحجر لبني إسرائيل، وأراهم المعجزات، ومع ذلك -للأسف- لم يؤمنوا، فسبحان الله.
٣- عناية الله بنبيه موسىٰ حيثُ خرج من مصر إلىٰ مدين، وقابل الرَّجلَ الصَّالح وزوَّجه بإحدىٰ ابنتيه، ورجوعه إلىٰ مصر وإرساله فيها، ففيها عبر وعظات.

ثانيًا: الأمثال في القرآن الكريم

وأمَّا عن الأمثال في القرآن؛ فحدِّث ولا حرج، وإنَّما ضرب الله الأمثال للاعتبار والاتعاظ، قال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر].

- ومن الأمثال القرآنية: قول الله تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [البقرة]، ففي هذا المثل يتحدَّىٰ الله تعالىٰ الكافرين بالبعوضة في الخلق والتكوين إن استطاعوا، ولن يستطيعوا.

- ومنها: قول الله تعالىٰ: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾ [النور]، أي: الله مثل نوره -عزَّ وجلَّ- في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح، هذا المصباح في زجاجة كأنها كوكب دري في الإضاءة والتوهج. وهكذا يكون الإيمان كالنور المتوهج إذا كان إيمانه عاليًا، أو أضعف من ذلك إذا كان غيره.

- ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة]، ففي هذا المثل تعظيم لمن أخرج الصدقة في سبيل الله، وأن الله عز وجل يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم. فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

- ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢٤﴾ [يونس]، أي: مثل هذه الحياة كماء أنزلناه من السماء فاختلط هذا الماء بنبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام. حتىٰ إذا كبر وازدهر وحان وقت الحصاد أتاه أمر الله فأصبح حصيدًا تذروه الرياح، أي: أنَّ متع الدُّنيا زائلة، «فإنَّ الدُّنيا إذا أحلت أوحلت، وإذا أقبلت أدبرت، وإذا كست أوكست، وإذا جلت أوجلت، وإذا أينعت نعت، وإذا جَفَت أوجفت»[1].

(١) من دروس للشيخ عليّ القرني (درس: ٤٦) علىٰ الموسوعة الشاملة.

- ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت]، وفيها من تعظيم الله: أنَّ توحيده -تعالىٰ- هو أعلىٰ المراتب، فمن المعلوم أن أوهن البيوت هو بيت العنكبوت في التَّركيب والبناء، حتىٰ في التَّكوين الأسري حيث تقتل الأنثىٰ زوجَها بعد التَّلقيح مباشرة[1].

(١) انظر: متصفح ملتقىٰ أهل التفسير، من مقال لريحانة الجنة، تاريخ الدخول ٢٢/ ١٠/ ١٤٤٠هـ، ٢٤/ ٦/ ٢٠١٩م.

المبحث السابع: تدبر القرآن وأثره في تعظيم الله تعالى

قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص]، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أعظم ما يتقرَّب به العبد إلىٰ الله تعالىٰ من النَّوافل كثرة تلاوة القرآن وسماعه بتفكر وتدبر وتفهم»[1].

إنَّ من أعظم وسائل تعظيم الله في قلوب العباد: تدبر القرآن الكريم، «وإنَّ المتأمل في سور هذا الكتاب العظيم وفي آياته؛ ليرىٰ أنّها تنطق بالتعظيم والتمجيد والتحميد لله -عزَّ وجلَّ-، كما يرىٰ في مواطن أخرىٰ آيات تظهر فيها عظمة الله -عزَّ وجلَّ- في خلقه وأمره وشرعه»[2].

المواطن القرآنية التي تثمر تعظيم الله في النفوس نتيجة التدبر، وهي كثيرة، منها[3]:

١- تلكم السور التي افتتحها الله بالحمد، أو التسبيح، ونحوها، مما يشتمل علىٰ ذكر أسماء الله الحسنىٰ وصفاته مما تدل علىٰ عظمة الله وعظمة أسمائه وصفاته، والتي يؤدي تدبرها إلىٰ تعظيم الله وخشيته في قلوب العباد، قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾ [فاطر]، وقال تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة]، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ [الحشر].

٢- تلكم المواطن من كتاب الله -عزَّ وجلَّ- التي ينبهنا الله فيها علىٰ خلق السموات والأرض وخلق الإنسان وعجائبه، وما في ذلك من عظيم صنع الله عز وجل ودقته، والآيات التي يأمرنا الله عز وجل فيها بالتفكر في خلق الكون والأنفس، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات]، وقال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾ [فُصِّلَت].

---

(١) مختصر جامع العلوم والحكم (٢١٦).

(٢) وما قدروا الله حق قدره (٣١١).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣١١)، وما بعدها.

٣- ما تضمنه القرآن الكريم من هذه الشريعة العادلة الحكيمة الرحيمة، التي كفلت للناس مصالحهم، فالمتأمل فيها يستدل بصلاحها وشمولها وعدلها علىٰ عظمة منزلها ومشرعها الذي له صفات الكمال والجلال والعظمة.

٤- ما تضمنه كتاب الله العظيم من أخبار ملائكته وأوليائه من النبيين والصديقين المعظمين لله مما يثمر في القلب تعظيم الله، ومن ثم التأسي بهؤلاء الصالحين وأحوالهم، وفي المقابل تدبر ما ذكره الله في القرآن من عظيم عقوبته وأليم عذابه للمعرضين عن دعوة أنبيائه، وصدودهم عن سبيله، مما يثمر الخوف من الله وعقابه واليقين بوعده، فيأتي تعظيم حرماته وأوامره واجتناب نواهيه عز وجل.

٥- ما تتضمنه الآيات القرآنية من تذكيرنا بنعم الله عز وجل علينا وسعة رزقه وغناه وجوده وكرمه، وأن التفكير في هذه النعم يثمر تعظيم مسديها ومحبته وإجلاله وشكره.

٦- المواطن التي فيها آيات الوعد والوعيد والبعث بعد الموت واليوم الآخر، وما فيه من الأهوال والأحوال التي تظهر فيها عظمة الله، حيث لا يملك يومئذ إلا لله، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر]، فتدبر مثل هذه المشاهد في كتاب الله، يملأ القلب الحي تعظيمًا لله -عزَّ وجلَّ- ورهبة وخشية وإجلالًا.

٧- تلكم الآيات التي تخبرنا يقينًا عن الآيات والمعجزات الدالة علىٰ عظيم قدرته وقوته وقهره، وأن تدبرها يثمر في القلب الحي تعظيم الله عز وجل ورهبته والخوف منه، والتوكل عليه وحده؛ لأنه القاهر لكل شيء الذي إذا قال للشيء كن فيكون.

ويحسن أن نختم الحديث عن تدبر القرآن الكريم وأثره في تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- وإجلاله في القلوب، **بذكر بعض الأسباب المعينة علىٰ التَّدبر، ومنها**[1]:

١- تصحيح النية.

٢- فهم المعاني ودلالات الألفاظ والوقوف عند الآيات وإحضار القلب عندها.

٣- هجر المعاصي والذنوب والتقرب إلىٰ الله -عزَّ وجلَّ- بالطاعات.

٤- خلو القلب من هموم الدنيا وعدم التعلق بما فيها من مال أو رئاسة، والتعلق بالدار الآخرة.

---

(١) انظر: وما قدروا الله حق قدره (٣٢٠، ٣٢٤).

٥- سماع القرآن من قارئ حسن الصوت يخشىٰ الله ويتقيه، فقد ثبت عنه أنَّه قال: «إن من أحسن النَّاس صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيتَ أنَّه يخشىٰ الله»[1].

١() ابن ماجه (١٣٣٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه(١١٠١).

الخاتمة

الحمد الله علىٰ فضله وكرمه الذي أعانني علىٰ الوصول إلىٰ نهاية هذا الذي البحث استفدت منه كثيرًا، والذي نستطيع أن نلَّخص في نهايته بعض نتائجه، وبعض التوصيات، وذلك علىٰ النحو الآتي:

أولًا: نتائج البحث:

- أن أركان الإيمان تتضمن أعظم الآثار علىٰ تعظيم الله تعالىٰ.
- أن جميع ما في هذا الكون من المخلوقات تعظم الله، سواء أو الملائكة، أو النباتات، أو الحيوانات، أو الجمادات، أو الثقلين، أو الأجرام السماوية، أو غيرها من المخلوقات فهي خاضعة ذليلة معظمة مسبحة لله، قال تعالىٰ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء]، مما يدل علىٰ عظم الخالق سبحانه.
- هدي النبي ﷺ في تعظيمه لا يوازيه هدي أحد، وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك فهو أتقىٰ عباده «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[1].
- الوقوف علىٰ هدي السلف في تعظيم الله، وهم أتقىٰ الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد رأيت العجب العجاب من خشيتهم وتعظيمهم الله جل وعلا.
- دور العبادات ودلالتها في تعظيم الله، وهذا أمر متحقق؛ لأن العبد أقرب ما يكون قريبًا من ربه عند أدائه لهذه العبادات، والتي تكسبه رضا الله عنه، لما رأىٰ من المحبة والتذلل والتعظيم المتنوع له.
- أثر تدبر القرآن الكريم المليء بالكنوز والدرر النفيسة في تعظيم الله.
- هذا الكتاب العجيب والعظيم الذي لا تنقضي عجائبه ويحق له ذلك، وهو كلام الله سبحانه وتعالىٰ المحفوظ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- ما تحتويه قصص القرآن وأمثاله من الدلالات علىٰ تعظيم الله عز وجل، لما فيها من المواعظ والعبر والحكم العظيمة الدالة علىٰ عظم الله، مما يجعل المؤمن أشد خشية وتعظيمًا لمولاه.

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

- وكذلك دلالة الأحكام الشرعية، والتي فيها صلاح دنيا وأخرىٰ المؤمن، ولم يطبقها المؤمن إلا لما فيها من الحكم، واستمرار الحياة الطيبة، والأمن والأمان، وصلاحها لكل زمان ومكان، والمستمدة من تعظيم الله عز وجل.

ثانيًا: التوصيات:

- عقد مثل هذه المؤتمرات القيمة من قبل المؤسسات العلمية، لما لها من الأثر العظيم علىٰ المؤمن.
- نشر مثل هذه البحوث بعد طبعها في كتاب، وإرسالها إلىٰ المجامع والمؤسسات العلمية والدعوية في جميع بلدان العالم الإسلامي، حتىٰ يستفيد منها المسلمون وعدم إهمالها في نهاية المؤتمرات؛ لأن في نشرها نشر للعلم، وفيه دعوة للمسلمين، وغيرهم، هذا وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وآله وصحبه.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٥هـ.
- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: مجموعة من العلماء بإشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله أبو معاذ، ومحسن الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٣٩٢هـ.
- المنهج القرآني في تعظيم الله تعالىٰ، رسالة دكتوراه للباحث: سليمان بن عقاب مفضي الزعبي، قدمت في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، وتم مناقشتها في ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٥م.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٢هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر، ب. ت.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد بن ناصر الدين الألباني، ط١، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- سنن النسائي(المسمىٰ: المجتبىٰ)، عبد الرحمن بن شعيب النسائي، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط٣، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، مكتبة دار الفكر، مصر.
- صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.
- صحيح ابن حبان، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الرياض: ١٤١٢هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه، محمدبن ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد بن ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٦هـ.
- صفوة الصفوة، للحافظ أبي الفرج بن الجوزي، طبعة دار الكتاب العربي، ب. ت.
- طبقات الحنابلة، لأبي حسين محمد بن أبي يعلىٰ الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ب. ت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، طباعة ونشر الطباعة المنبرية، ب. ت.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان، ط١، لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، الرياض: ١٤٢١هـ.
- مختصر جامع العلوم والحكم لابن رجب، د. عثمان بن أحمد المزيد، ط٢ مدار الوطن النشر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٧، ادار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٥هـ.
- وما قدروا الله حق قدره، عبد العزير بن ناصر الجليل، ط١، العبيكان، الرياض: ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.

المحتويات

المقدمة	١
المبحث الأول: بيان أركان الإيمان ودلالتها علىٰ تعظيم الله	٤
المبحث الثاني: تعظيم الله تعالىٰ عند مخلوقاته	١١
المبحث الثالث: هدي النبي ﷺ في تعظيم الله تعالىٰ	١٧
المبحث الرابع: هدي السلف في تعظيم الله تعالىٰ	٢٠
المبحث الخامس: العبادات والأحكام الشرعية، ودلالتها في تعظيم الله	٢٢
المبحث السادس: تعظيم الله تعالىٰ من خلال القصص والأمثال في القرآن	٢٦
المبحث السابع: تدبر القرآن الكريم، وأثره في تعظيم الله تعالىٰ	٣٠
الخاتمة	٣٣
المصادر والمراجع	٣٥
المحتويات	٣٨